Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية

الأوضاع الاقتصادية في شرق أفريقيا تحت الحكم العماني خلال القرن 19م

د. سليمان بن سعيد بن حبيب الكيومي
أستاذ مساعد – جامعة البريمي – سلطنة عمان

استلام البحث: 21-03-2026 مراجعة البحث : 22-04-2026 قبول البحث: 10-05-2026

الملخص

يتناول هذا البحث الأوضاع الاقتصادية في شرق أفريقيا خلال القرن التاسع عشر الميلادي في ظل الحكم العماني، مع التركيز على الدور الذي أدته سلطنة زنجبار في تنشيط الحياة الاقتصادية وتعزيز الروابط التجارية بين شرق أفريقيا والعالم الخارجي. ويستعرض البحث أهم الأنشطة الاقتصادية التي شهدتها المنطقة، وفي مقدمتها النشاط الزراعي الذي ازدهر بفضل الاستقرار الأمني الذي وفرته الدولة العمانية، وخصوبة الأراضي، وتشجيع العمانيين للسكان المحليين على تطوير الإنتاج الزراعي. كما يبرز البحث مكانة محصول القرنفل بوصفه العمود الفقري للاقتصاد في زنجبار، وأحد أهم الصادرات العالمية في تلك الفترة. ويتناول البحث كذلك النشاط التجاري الذي جعل من زنجبار مركزاً تجارياً دولياً ومحطة رئيسية للتبادل التجاري بين المناطق الداخلية للقارة الأفريقية والأسواق العالمية، موضحاً أهم الطرق التجارية التي ربطت الساحل الأفريقي بعمق القارة ودور التجار العمانيين في تأسيس المراكز التجارية ونشر النفوذ الاقتصادي العماني. كما يناقش السلع المتبادلة بين شرق أفريقيا وشبه الجزيرة العربية والهند وغيرها من المناطق، ويستعرض تطور النظام النقدي والعملات المتداولة في زنجبار، والجهود التي بذلها السلاطين العمانيون لإصدار عملة محلية تعكس الاستقلال الاقتصادي لسلطنة زنجبار تحت الحكم العماني. وتخلص الدراسة إلى أن الحكم العماني أسهم بصورة كبيرة في إحداث نهضة اقتصادية في شرق أفريقيا خلال القرن التاسع عشر الميلادي، من خلال تطوير الزراعة، وتنشيط التجارة الداخلية والخارجية، وتعزيز شبكات النقل والتبادل التجاري، الأمر الذي جعل زنجبار إحدى أهم المراكز الاقتصادية والتجارية في المحيط الهندي خلال تلك المرحلة التاريخية.

الكلمات المفتاحية: شرق أفريقيا، زنجبار، القرنفل، الطرق التجارية، النفوذ العماني، العملة

Abstract:
This study examines the economic conditions in East Africa during the nineteenth century under Omani rule, with particular emphasis on the role of Zanzibar as a major economic and commercial center. The study highlights the key economic activities that flourished during this period, especially agriculture, which benefited from political stability, fertile lands, and the agricultural expertise introduced by Omani settlers. Special attention is given to clove cultivation, which became the cornerstone of Zanzibar's economy and a major export commodity in global markets. The study also explores the expansion of trade networks that transformed Zanzibar into an international commercial hub connecting the East African interior with markets in Arabia, India, Europe, and the Americas. It discusses the principal trade routes, the role of Omani merchants in establishing inland trading centers, and the various commodities exchanged across the region. Furthermore, the research examines the monetary system and the efforts of Omani rulers to introduce local currency as a means of strengthening economic independence. The study concludes that Omani rule played a significant role in promoting economic development in East Africa through agricultural expansion, commercial growth, and the strengthening of regional and international trade networks, making Zanzibar one of the most important economic centers in the Indian Ocean during the nineteenth century.
Keywords : East Africa, Zanzibar, Clove Cultivation, Trade Routes, Omani Influence, Currency.

المقدمة

عندما سيطر السيد سعيد بن سلطان على ساحل شرق أفريقيا واتخذ زنجبار عاصمة لدولته في شرق أفريقيا ابتداء من عام 1248هـ/ 1832م بدأ في تكوين إمبراطورية اقتصادية على الساحل الشرقي الأفريقي، وقام باستغلال الأراضي الخصبة في مشاريعه الاقتصادية **(قاسم، 1997م، ص106)**

وأصبحت زنجبار مركزا للتجارة الأفريقية، ومستودعا للسلع التي كانت توزع إلى كل من الهند والجزيرة العربية عن طريق التجار العرب، وإلى أوروبا والأمريكيتين بواسطة التجار الأوروبيين والأمريكان **(شلبي، 1983م، ص409)**

وقد استمرت زنجبار تلعب دور الوسيط التجاري في عهد خلفاء السيد سعيد بن سلطان (ت: 1273هـ/1856م)، ويمكن إيجاز الأوضاع الاقتصادية في شرق أفريقيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي من خلال الأنشطة التالية:

أ- النشاط الزراعي

ازدهرت الزراعة في شرق أفريقيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي وذلك لعدة أسباب:

1- نجاح الدولة العمانية التي اتخذت من زنجبار مركزا لها في توفير الأمن لأصحاب المزارع والعمال، ووفرت لهم الحماية من هجمات القبائل الإفريقية.

2- تشجيع العرب وعلى رأسهم العرب القادمون من عمان للسكان المحليين على ممارسة الأعمال الزراعية، فقد كان سكان زنجبار يفتقرون للخبرة الزراعية المناسبة حتى وصول العمانيين، الذين استحوذت الزراعة على اهتمامهم منذ القدم، فتم تطوير قطاع الزراعة، وأدخلت العديد من المحاصيل الزراعية التي لم تكن زنجبار تعرفها من قبل**(المحذوري، 2006م، ص39)**

3- خصوبة الأرض وملائمة المناخ وتوفر المياه نظرا لغزارة الأمطار ومن ثم تنوعت المحاصيل الزراعية.

ويعد القرنفل من أهم المحاصيل الزراعية التي ارتبط اسمها بشرق أفريقيا بشكل عام وبزنجبار بشكل خاص، حتى أصبحت تلك المنطقة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي تنتج حوالي 90% من الإنتاج العالمي للقرنفل **(الغيث، 2001م، ص85)**، وكان تشجيع سلاطين زنجبار لزراعة القرنفل أكبر الأثر في انتشار زراعته على نطاق واسع وزادت كميات إنتاجه.

والقرنفل من المحاصيل الزراعية ذات الأهمية الكبيرة نظرا لاستخداماته المتعددة، فهو يدخل عنصرا أساسيا في بعض الصناعات مثل صناعة السجائر والعطور ومواد التجميل، بالإضافة إلى استخداماته الطبية في علاج مرض الروماتيزم وألم الأسنان والسعال، كما يدخل كذلك في إعداد الكثير من أنواع الطعام **(الغيث، 2001م، ص85)**

وتتفق معظم المصادر على أن إدخال زراعة القرنفل بشكل واسع إلى زنجبار يعود إلى عهد السيد سعيد بن سلطان (**المغيري، 2001 ص279، الفارسي، 1994، ص143-144)**

إلا أنها تختلف في تحديد الإطار الزمني لذلك فمنهم من يحددها بسنة 1244هـ/ 1828م (**المغيري، 2001، ص279**) ومنهم من أرجعها إلى سنة 1258هـ/ 1842م **(الفارسي، 1994، ص143-144)**

حيث جلبت هذه النبتة من جزيرة موريشيوس الفرنسية. (الموطن الأصلي لشجرة القرنفل هو جزيرة مالقا في أندونيسيا، وحصل عليه الصينيون من تلك الجزيرة، ثم جلبه عرب البحر المتوسط في القرن 14 م عن طريق تجارتهم مع سيلان وجاوة ومالقا، ثم قام الفرنسيون بنقل زراعته إلى جزيرة موريشيوس (مستعمرتهم في المحيط الهندي) عام 1772م، وفي القرن 19م نقل العرب زراعته إلى زنجبار وبمبا . **أنظر : المحذوري، 2006، ص39)**

وفي عهد السلطان برغش بن سعيد (1287هـ/ 1870- 1306هـ/ 1888م) تعرضت مزارع القرنفل في زنجبار لدمار واسع بسبب الإعصار الذي ضرب جزيرة زنجبار عام 1289هـ/ 1872م وأدى ذلك إلى تراجع كبير في كميات إنتاج زنجبار من محصول القرنفل **(الريس، 1997م، ص270-271)**

وقد دفع ذلك السلطان برغش إلى رفع الضرائب المفروضة على محصول القرنفل لإنقاذ الوضع الاقتصادي في زنجبار، فأصدر مرسوما يقضي بزيادة الضرائب لمدة سنة على محصول القرنفل في بمبا (الجزيرة الخضراء) التي لم تتأثر بالإعصار **(المغيري، 2001، ص350)**

وقد جاء في ذلك المرسوم ما يلي:

" **بسم الله الرحمن الرحيم، وبعد ليعلم الواقف على كتابي هذا، وأنا برغش بن سعيد بن سلطان، أني جعلت على كافة الجماعة الساكنين بالجزيرة الخضراء من العرب وغيرهم عشورا في القرنفل على كل فراسلة قرشين ونصف لغلة هذه السنة، ومن بعد ليس عليهم شيء غير العشور السابق المعتاد، ولا أحد يخفي قرنفله، وكل الذي منهم يريد أن يبيع قرنفله يوزنه ويخرج الذي هو زيادة من الفراسلة قرشين ونصف من القرنفل الزين لنأخذ الزين، ومن الضعيف لنأخذ الضعيف والسلام (المغيري، 2001، ص350)**

كما تأثرت الزراعة في زنجبار بعد أن تم توقيع معاهدة إلغاء تجارة الرقيق التي وقعها السلطان برغش مع بريطانيا، وأدى ذلك إلى ضعف الإنتاج الزراعي نظرا للنقص الذي حدث في الأيدي العاملة.

وبالإضافة إلى القرنفل هناك محاصيل أخرى تمت زراعتها في تلك الفترة مثل جوز الهند الذي كان يأتي في المرتبة الثانية بعد القرنفل في انتشار زراعته نظرا لملائمة المناخ وهطول الأمطار في معظم فصول السنة، كذلك كان يزرع الفلفل، والسمسم، وقصب السكر، والأرز، وكانت تزرع الفواكه والخضروات بمختلف أنواعها مثل الطماطم، والأناناس، والمانجو، والموز، والخس، والجزر.

أ- النشاط التجاري

انتشرت المراكز التجارية على طول ساحل شرق أفريقيا خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وكانت زنجبار هي المركز الرئيسي للتجارة في شرق أفريقيا خلال تلك الفترة، وأصبحت ملتقى للتجار من جميع أنحاء العالم، فهناك التجار العرب والهنود والأوروبيين.

وقد توسعت التجارة في زنجبار بشكل كبير مع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، حيث صارت تقوم بدور الوسيط التجاري بين مناطق الساحل ومناطق الداخل في شرق أفريقيا من جهة وبين أسواق أوروبا وأمريكا من جهة أخرى.

ج- الطرق التجارية

وقد سلك التجار العرب طرقا تجارية للوصول إلى داخل القارة الأفريقية ومن أهم تلك الطرق:

1- **الطريق الأوسط:** طريق يبدأ من بنغاني وتانغة وبغمايو التي تقع على الساحل مقابل جزيرة زنجبار وبمبا، ويصل إلى طابورة مركز التجارة في الداخل، ومن طابورة يمتد هذا الطريق إلى أوجيجي التي تقع بالقرب من بحيرة تنجانيقا حتى يصل إلى الكونغو **(ميزون، 1984م، ص14، العيسى، 1993م، ص60)**

وكان هذا الطريق من الطرق المفضلة لدى القوافل التجارية لأنه أكثر أمانا، وقد زادت أهمية هذا الطريق خلال القرن التاسع عشر الميلادي نتيجة زيادة الطلب على العاج وارتفاع أسعاره العالمية مما زاد من حركة القوافل التجارية على هذا الطريق من أجل جلب العاج من مناطق البر الأفريقي. **(ميزون، 1984م، ص13، صغيرون، 1993م، ص 195)**

2- **الطريق الشمالي:** يبدأ من غرب ممباسا ومالندي إلى هضبة البحيرات والمناطق التي تقع شرق أوغندا حاليا.

3- طريق يمتد من كلوة الواقعة جنوب تنزانيا حاليا باتجاه بحيرة نياسا في ملاوي.

كانت تلك الطرق تسلكها القوافل التجارية، حيث كان يتراوح عدد أفراد القافلة بين 500 و1000 شخص، وتضم القافلة كذلك جنود مسلحين بالبنادق لحمايتها من قطاع الطرق.

ويؤكد كوبلاند أن الطرق التي اتبعها الرحالة الأوروبيون الذين بدأت رحلاتهم إلى داخل القارة الأفريقية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي من أمثال برتون Burttonوسبيك Sbeek ولفنجستون Lifingston كانت معروفة لدى العرب حيث كانوا يرتادونها قبل ذلك بسنوات وسلكتها قوافلهم التجارية منذ عهد السيد **سعيد سعيد بن سلطان (Cupland R. East Africa and it's invadar. Oxford: 1956. p297-303)**

وقد أسس التجار العرب بشكل عام والتجار العمانيين بشكل خاص مراكز تجارية في داخل القارة الأفريقية، وكانوا يحكمونها بإسم سلطان زنجبار، مما أدى إلى امتداد نفوذ سلطنة زنجبار إلى منطقة البر الأفريقي.

وقد ظهر هذا النفوذ بشكل لافت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي حين اتجه نشاط البعثات الاستكشافية الأوروبية إلى داخل قارة أفريقيا، حيث تعرضت تلك البعثات للمضايقات من قبل السكان المحليين، مما دفع قادة البعثات الاستكشافية إلى الاستعانة بسلاطين زنجبار الذين كانوا محل احترام من قبل الزعماء المحليين في المناطق الداخلية من أفريقيا بفضل العلاقات التجارية التي أقامها التجار العرب مع تلك المناطق.

ومن الأدلة على ذلك رسالة للسلطان برغش بن سعيد الموجهة إلى القنصل البريطاني في زنجبار يوضح فيها السلطان برغش رغبته في تقديم المساعدة لقادة الحملات الكشفية الأوروبية المتجهة نحو مناطق أفريقيا الداخلية، وأن أجزاء من تلك المناطق تدين بالولاء لسلطان زنجبار **(أرشيف زنجبار (ZA) وثيقة رقم (271)84/1454 رسالة من السلطان برغش إلى القنصل البريطاني في زنجبار ومؤرخة في 1876/12/24م)**

ج- السلع المتبادلة

أما بالنسبة للسلع التجارية المتبادلة بين مناطق ساحل شرق أفريقيا وبين المناطق الأخرى فكانت تشمل العاج، والقرنفل، والمطاط، والصمغ، والجلود، والأخشاب، والأسلحة، والتمور، والملح، والأقمشة الهندية، والأدوات الحديدية، والأواني الفارسية المصقولة، والخزف الصيني، فقد كان التجار العرب في زنجبار يصدرون إلى شبه الجزيرة العربية العديد من السلع أهمها القرنفل، والسمسم، وجوز الهند، والخشب، ويجلبون من شبه الجزيرة العربية القهوة، والزيت، والتمور، والبخور، والعسل **(كيركمان، 1980، ص276)**

أما التجار الهنود في زنجبار فقد عملوا على استيراد العديد من السلع الهندية لبيعها في زنجبار مثل السكر والأرز والبهارات والشاي والصابون والأدوات النحاسية وفي المقابل كانوا يصدرون إلى الهند القرنفل، والزيوت، والعاج **(العيسى، 1993، ص88)**

د- العملة في زنجبار وشرق أفريقيا

مع تزايد عمليات التبادل التجاري وتوسعها بين مناطق شرق أفريقيا وبين بلدان العالم خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين بدأت تظهر العديد من العملات النقدية، فكانت العملة المتداولة عند استقرار السيد سعيد بن سلطان في زنجبار هو الريال النمساوي (دولار ماريا تريزا) (كان يطلق على دولار ماريا تريزا اسم " الكراون الألماني " وفي زنجبار يسمى الريال أو القرش. **العيسى. 1993، ص112)**

والريال الاسباني وعملات فرنسية كانت تأتي من جزر سيشل وموريشيوس بحكم السيطرة الفرنسية على تلك الجزر، وهناك كذلك الروبية الهندية.

حـاول السـيد سـعيد بـن سـلطان إيجـاد عملـة مسـتقلة لدولتـه فـي شـرقي أفريقيـا فقـام عـام 1250هـ/1844م بضـرب عملـة نحاسـية سـميت " البيـزة **(الفارسـي، 1994، ص147)** لكنهـا لـم تنتشـر بشـكل واسـع حيـث ظـل دولار ماريـا تريزا هي العملة الرئيسية المستخدمة في التعاملات التجارية في شرق أفريقيا.

في عهد السلطان ماجد بن سعيد (1856–1870م) حاول القنصل الأمريكي في زنجبار إقناع السيد ماجد باستخدام الدولار الأمريكي كعملة في التعاملات التجارية، لكن التجار الإنجليز وكذلك الهنود اعترضوا على ذلك **(العيسى، 1993، ص114)**

عندما تولى السلطان برغش (1870–1888م) الحكم في زنجبار قام بصك عملة خاصة وذلك في عام 1300هـ/ 1882م، وكان مسمى العملة الريال **(بلقاسمي، 2013م ص99)**

وأطلق عليها محليا اسم الريال الزنجباري، بينما عرفت لدى سكان شبه الجزيرة العربية باسم الريال البرغشي نسبة إلى السلطان برغش، وكان مكتوب على أحد وجهيها اسم السلطان برغش وعبارة " حفظه الله"، وعلى الوجه الآخر تاريخ الضرب **(ميخائيل، 1901، ص75)**

ثم حذف اسم السلطان وحل محله كلمة " زنجبار" عندما أعيد سك العملة عام 1886–1887م **(العيسى، 1993، ص115–116)** وعندما توفي السيد برغش عام 1888م ظلت هذه العملة تستخدم في التداول وأطلق عليها " بيزة السيد خليفة " نسبة إلى السلطان خليفة بن سعيد الذي تولى الحكم بعد وفاة السلطان برغش **(المغيري، 2001، ص339، الفارسي، 1994 ص147)**

المصادر والمراجع:

أولا المصادر:

- أرشيف زنجبار (ZA) وثيقة رقم (271) 84/1454 ، رسالة من السلطان برغش إلى القنصل البريطاني في زنجبار ومؤرخة في 1876/12/24م
- الفارسي، عبدالله بن صالح. البوسعيديون حكام زنجبار. ط3، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1994م
- المغيري، سعيد بن علي. جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. ط4، تحقيق: محمد علي الصليبي، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 2001م

المراجع:

- بلقاسمي، بوعلام. الوجود العماني في شرق أفريقيا من خلال مذكرات بعض الرحالة والقناصل الأوروبيين خلال القرن التاسع عشر الميلادي. المؤتمر الدولي: الدور العماني في الشرق الإفريقي 11–13 ديسمبر2012م، المجلد الأول، جامعة السلطان قابوس، مسقط: 2013م

- الريس، رياض نجيب. صحافي ومدينتان (رحلة إلى سمرقند وزنجبار). رياض الريس للكتب والنشر، بيروت: 1997م
- قاسم، جمال زكريا. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر (تطور النفوذ البريطاني في إمارات الخليج العربية والمنافسات الإقليمية 1840–1913م . المجلد 2، دار الفكر العربي، القاهرة: 1997م
- شلبي، أحمد. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية. ط4، ج6، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: 1983م
- الغيث، حمامة خلفان. التأثيرات العمانية في زنجبار. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، القاهرة : 1422هـ/2001م
- المحذوري، سليمان بن عمير بن ناصر. الأوضاع الاقتصادية في شرق أفريقيا في عهد السيد سعيد بن سلطان (1804–1856م). رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط: 2006م
- صغيرون، ابراهيم الزين. الإسهام العُماني في المجالات الثقافية والفكرية والكشف عن مجاهل القارة الإفريقية في العهد البوسعيدي. المنتدى الأدبي، حصاد ندوة 1991 . 1992م، وزارة التراث القومي، مسقط: 1993م
- ميزون، كوليت جراند. هجرات الحرث إلى أواسط القارة الأفريقية. سلسلة تراثنا، العدد66، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط : 1984م
- العيسى، الجوهرة عبد اللطيف. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سلطنة زنجبار خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر (1859–1893م) . وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1993م، ص60
- كيركمان، جي. التاريخ المبكر لعمان الإسلامية في شرق أفريقيا. حصاد ندوة الدراسات العمانية (1980م)، المجلد 5، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1400هـ/1980م
- ميخائيل، توفيق. غرائب الأخبار عن شرق أفريقيا وزنجبار. ط1، مطبعة التمدن: 1319هـ/1901م
- Cupland R . East Africa and it's invadar . Oxford : 1956 . p297–303